ورقة عمل لورشة عمل

اسهامات العلماء المسلمين في خدمة البشرية

م.د. اسراء ابراهيم كامل

بعنوان

اهمية العلماء في بناء المجتمع

خلق الله تعالى الانسان وسخر له الارض والسماء لحكمة عظيمة ارادها بالاستخلاف في الارض لعمارتها ونشر الخير في ارجاءها ومنع الفساد والهدم اذ يقول الله تعالى : (وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) فالطريق الوحيد للقيام بهذه المهمة على اكمل وجه تكون بملازمة العلم ليتمكن الانسان من التميز بين الصواب والخطأ والخير والشر،وليحقق حكمته في الكون يكون بالعناية بالعلم والعلماء واول ما نزل من القران الكريم كان الحث على العلم في قوله تعالى (اقرا باسم ربك الذي خلق ....) اما العلماء فهم ورثة الانبياء فهم الذين ساروا على دربهم لنشر الخير ونفع البلاد والعباد فقد اناروا الطريق للناس فهم النجوم المضيئة التي تستنير بها المجتمعات على اختلاف تخصصاتهم ومجالاتهم ، فبهم تنهض الدول وتقوم الحضارات وعلى عاتقهم تقع مسؤولية ايجاد الحلول المبتكرة للمشكلات والتحديات والبحث عن الطريق المثلى للارتقاء بالافراد والمجتمعات، والاستخدام الامثل للمواد الطبيعية بطرق عقلانية ، يضمن استمراريتها واستدامتها والسعي الدؤوب لنفع البشرية وخدمة الانسانية بما اوتوا من علم وحكمة ومكانة.

ان من اهم الاوليات التي ينبغي على العلماء العناية بها في هذا الوقت تعزيز السلم والاستقرار والتعايش في المجتمعات، والمشاركة في اطفاء نيران الصراعات والحروب ومسبباتها وتكريس قيم المواطنة الصالحة وتعزيز جسور الوئام والانسجام بين الشعوب لتسود بين المجتمع روح الاحترام المتبادل وتنزع فتائل التعصب والطائفية والارهاب والتطرف

وهذه مسؤولية يتشارك فيها جميع المتخصصين في العلوم الشرعية والانسانية والاجتماعية والتطبيقية يتكاتفون لتحقيق هذا الهدف .

لذا لابد ان يعتني العلماء بترسيخ القيم الانسانية التي ترقى بالانسان وتهذب فكره وسلوكه ليكون مصدر خير وسعادة لنفسه ولغيره وبث هذه القيم في كل التخصصات والمجالات فبلا هذه القيم يصبح العلم وبالاً على الانسانية وخدمة الشر ومطية للاستعمار وسحق البشرية ، وعندما اخل العالم بهذه المزاوجةبين القيم الانسانية والعلوم المادية في القرن الماضي حصد حروباً عالمية خلدها التاريخ في اسوأ الصفحات وقد ذهب ضحاياها ملايين من البشر، وظهرت التصفية العرقية وتصفية الفئات الاجتماعية الضعيفة وانتشر التطرف والكراهية والعنصرية والارهاب على اوسع نطاق وها هو العالم اليوم يبحث عن طريق خلاص ومحاولاً منع تكرار تلك المآسي، وقد وجد في القيم الانسانية بغيته وهنا تتنوع الاجتهادات ويأتي دور العلماء في ترسيخ الرؤى السديدة التي تسمو يالانسان حقاً وصدقاً في سماء الاخلاق الراقية. ولا يتأتى الا بأن يتحلى العالِم نفسه بالقيم النبيلة كقيم الوسطية والاعتدال والتعايش والتسامح والاحترام والتواضع، فالعلم والاخلاق قرينان متلازمان ، اذ يقول العالم المصري المشهور علي مصطفى : (ان دراسة العلوم ليست مجرد شيء مادي قوامه الحديد والنار والغاز والكهرباء ، بل ان لطالب العلم والمشتغل به صفات روحية ، هي اساس نجاحه ، بل هي سر وجوده ، فطالب العلم طالب حقيقة ، ومن طلب الحقيقة أحب الحق ، ومن أحب الحق صَدق، ومن صدق اتصف بالامانة ، ومن كان أميناً كان نزيها ، ومن كان نزيهاً كان شجاعاً ، ومن كان شجاعاً كان ذا مروءة)

ومن القيم المهمة التي لا يستغني عنها العلماء لبناء المجتمعات، احترام التخصصات ، فالخاضع في غير فنه آتٍ بالعجائب فالفيزيائي الذي ينصّب نفسه مفتياً في مسائل الدين واحكامه ، قد خاض في غير فنه، والداعية الذي ينصب نفسه فيزيائياً يؤلف النظريات ويلوي اعناق النصوص قد خاض في غير فنه ايضاً.وكم عانت المجتمعات بسبب ظاهرة كسر احترام التخصص فكثرت المؤلفات في الخطاب الديني من غير المختصين به،

دون تقيد بالمعايير الدينية والعلمية ، والعلاج هو في تحقيق التكامل بين التخصصات ، والتعاون بين المختصين بما يخدم كل عالم اختصاصه والفن الذي يتقنه دون ان يخوض في ما لا يتقنه فيضر أكثر مما ينفع.

ومن الاولويات التي ينبغي ان يهتم العلماء بها ، المخرجات الايجابية التي تعزز الأمن والاستقرار في الاوطان ، فالعلماء هم اولى الناس بان يكونوا حصوناً منيعة ضد كل ما يخل بالامن ونشر الفوضى ويقفوا مع قياداتهم في ما فيه خير اوطانهم.

ومن اولويات العلماء في بناء المجتمع ، الاسهام في تحقيق التنمية والازدهار واستئناف الحضارة العربية ودفعها للريادة والصدارة من جديد

فعلى الدولة دعم العلم والعلماء واحتضانهم وتوفير البيئة الجاذبة لهم

وبيان اهمية العلماء ودورهم الكبير في بناء المجتمعات .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين.